

السيرة الشخصية والبيئة الاجتماعية

ماكس فيبر 1864-1920

ابن عائلة بروتستانتية ألمانية.

درس التاريخ والاقتصاد والقانون والفلسفة واللاهوت.

تعلم وفق تعاليم الفلسفة الألمانية.

اهتم بروح الإنسان كما تجلت في البروتستانتية وخاصة القيم.

نظر إلى الفرد باعتباره فاعلاً بدلاً من كونه دمية تقف موقفاً سلبيّاً من

حركة التاريخ.

شارك مشاركة ايجابية في النشاط السياسي في ألمانيا.

تعكس أعماله الأساسية اهتمامه بتطور نسق القيم الإنسانية.

أشهر أعماله وأهم مؤلفاته:

- "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" صدر عام 1905 .

- "الاقتصاد والمجتمع" نشر عام 1913.

- "علم الاجتماع الديني" صدر عام 1920.

- "نظرية التنظيم الاقتصادي والاجتماعي".

الأهداف:

عرف ماكس فيبر علم الاجتماع بأنه العلم الذي يحاول فهم وتفسير السلوك الاجتماعي من أجل الوصول إلى تفسير أسباب هذا السلوك ونتائجه. ويتضمن هذا التعريف عدداً من العناصر الأساسية أهمها محاولة التفسير أو الفهم والتركيز على الفعل الاجتماعي وان السلوك يرتبط بمعنى ذاتي ((أي التأكيد على القيم الاجتماعية باعتبارها عناصر أساسية)) ومحاولة اكتشاف تفسيرات عليّة لهذه الظواهر وهكذا اهتم فيبر بالفهم العلمي للسلوك الاجتماعي باعتباره محور الاهتمام الأساسي لعلم الاجتماع وتبعاً لذلك ركز فيبر على الفهم الموضوعي للقيم الاجتماعية في سياق التاريخ وحاول تحديد أهمية تأثيرها السوسيولوجي على المجتمع.

وتضمنت أعمال فيبر الأساسية دراسات عن الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية والسلطة الملهمة والبيروقراطية والعقلانية مثلما درس أخلاق البيوريتانية وروح التنكشف والزهد ويرى فيبر ان مهمة علم الاجتماع دراسة القيم الأساسية التي تحدد السلوك الاجتماعي في مواضع معينة من التطور التاريخي للمجتمع في صورته الكبيرة أو بناء المجتمع كما فعل المنظرون الذين اكتشفوا النماذج العضوية واتجاه الصراع.

أهم الافتراضات الأساسية:

١. يرى فيبر ان الفعل الاجتماعي له معنى عند الفاعل عندما يضفي الفاعل معنى ذاتياً على الفعل مراعيًا في ذلك سلوك الآخرين وموجهًا سلوكه اتجاهاً معيناً تبعاً لذلك.

٢. توجد عدد من الأنماط المميزة للمعنى:

هناك المعنى الحقيقي للفعل الفردي المحسوس (المعنى الذاتي).

وهناك المعنى المقصود الحقيقي (المعنى على مستوى الجماعة أو المستوى المعياري).

والمعنى المناسب الذي يصاغ صياغة علمية مجردة (النموذج النظري والمجرد). وكل نمط من الأنماط الثلاثة يتلائم مع المستويات المتعددة لنمط التفسير العلمي.

٣. نظر فيبر إلى الفعل الاجتماعي باعتباره فعلاً تتباين مستوى عقلانيته وحدد فيبر أربعة أنماط من الفعل الاجتماعي تبدأ من أدنى أشكال العقلانية وهذه الأنماط الأربعة هي:

أ- الفعل الاجتماعي التقليدي (السلوك اليومي الذي تحدده العادات والتقاليد والأهداف).

ب- الفعل الاجتماعي الوجداني (السلوك الوجداني العاطفي).

ج- الفعل العقلاني الموجه نحو قيمة مطلقة (وهو الفعل الاجتماعي الذي تحدده مجموعة من القيم والأخلاق).

د - التوجيه العقلاني للفعل نحو نسق من الغايات الفردية (يعني تفسير الغايات والوسائل والنتائج الثانوية تفسيراً عقلانياً).

وهذا النمط لأشكال الفعل ليس جامعاً وليس شاملاً وكاملاً بل يعبر عن متصل من أنماط التوجيهات الاجتماعية تبدأ من الثقافات التي تقل فيها الفردية وتزداد فيها سيطرة التقاليد وتنتهي في الطرف الآخر من المتصل بالثقافات التي تغلب عليها الفردية وتضمّر فيها قوة التقاليد والأعراف.

٤. أوضح فيبر هذا النمط عندما حدد وعرف أنواع السلطة والشرعية والعلاقات والروابط والجماعات المتحدة والضبط الاجتماعي الكامن والمتأصل في كل اتجاه ابتداء من التقليدية مروراً بالوجدانية والعقلانية التي تحددها القيم المطلقة وانتهاء بالعقلانية التي تسعى لتحقيق الغايات الفردية فالأفعال التقليدية تستند الشرعية فيها على الاتجاهات الدينية وعلاقات التضامن مشتركة متماسكة كما ان الروابط إجبارية قهرية. والجماعات هي جماعات سياسية وتعتمد أساليب الضبط الاجتماعي على فرض النظام. أما الأفعال الوجدانية فتقوم على الولاء العاطفي والروابط إرادية والجماعات المتحدة هي جماعات ثورية. وتعتمد أساليب الضبط الاجتماعي على السلطة. أما الأفعال التي تحكمها العقلانية والإيمان بالقيم المطلقة فالسلطة الشرعية تحددها القيم المطلقة السائدة وكما ان العلاقات هي علاقة بين روابط وهذه الروابط إجبارية. والجماعات المتحدة هي جماعات دينية. ويقوم الضبط على فرض النظام.

أما الأفعال العقلانية التي تقوم على تحقيق الغايات الفردية فتعتمد على تحقيق مصالح الذات والترابط العقلاني والروابط الإلزامية والجماعات السياسية. وتحقق السلطة الضبط الاجتماعي وهكذا تظهر أشكال مختلفة من المجتمع وأنواع متباينة من الأفعال الاجتماعية تستند على أنماط متعددة من القيم ومستويات متباينة من العقلانية التي تباين السلوك ما بين المصالح الفردية والمصالح الجمعية.

٥. وتتجم أشكال السلوك الاجتماعي الأكثر عقلانية عن عملية التنافس والتي تؤدي بدورها إلى انتقاء وانتخاب هؤلاء الذين يتحلون بأرقى الخصائص الشخصية ويتغير شكل التنافس من التنافس السلمي إلى التنافس العنيف كما يتناوب بين القيم التقليدية والقيم الكارزمية. كما يتأثر التنافس بطبيعة ونوع بناء الغرض المتأصل في المجتمع.

٦. يرى فيبر أن العقلانية تؤدي إلى نوع خاص من البيروقراطية وتساعد على ظهور بناء له طابع معين حيث يحدد نسق الأدوار والمعايير والجزاءات الواضحة طبيعة الفعل الاجتماعي وعندما يصل المجتمع إلى هذه المرحلة من مراحل التطور تتاح له فرصة أكبر للضبط الاجتماعي والسيطرة والتنظيم وتسوده العلاقات اللاشخصية في مواجهة الحاجة إلى كفاءة اقتصادية تصاحب حركة التصنيع. ويمكن إيجاز فكر فيبر في أنه اهتم اهتماماً أساسياً بفهم معنى الفعل الاجتماعي وحاول تحديد العلاقة بين أنماط الفعل الاجتماعي وأشكال الأبنية الاجتماعية التي تسود فيها هذه الأفعال بقدر ما يتحرك المجتمع من الحالة التقليدية إلى مرحلة التحديث أو المرحلة العقلانية في أعقاب عملية التصنيع وتحت تأثير الأخلاق البروتستانتية. ورأى فيبر أن المجتمع الذي يحكمه مبدأ الاختيار الطبيعي أثناء عملية التنافس هو المجتمع الأكثر عقلانية والذي وصل إلى مرحلة عالية من البيروقراطية نتيجة ارتفاع مستوى الصناعة. وعلى العموم فقد اهتم فيبر بالعلاقة بين القيم الفردية والبناء الاجتماعي.

المنهج:

حدد فيبر عدداً من أنماط المعنى الاجتماعي واهتم بوضع مدخل متعدد المستويات ويتضمن هذا المدخل أداتين منهجيتين أساسيتين أولهما الفهم التفسيري والأخرى التجربة المتخيلة وتتضمن الأداة المنهجية الأولى محاولة تفسير معنى السلوك على مستوى الفرد ومستوى الجماعة وتجديد نماذج منطقية صورية أو أنماط متتالية للمعنى الاجتماعي وتكمل الأداة الأخرى الأداة الأولى لأنه يتضمن

الارتباط بين الأنواع الممكنة للمعنى الاجتماعي ((أي تصور مجموعة من الدوافع)) وفي كلتا الحالتين يعطي فيبر تأكيداً أكبر على محاولة كشف الطبيعة الخاصة للدوافع التي وراء الفعل الاجتماعي محور الاهتمام.

ويبين تحليل أعمال فيبر أنه استخدم هاتين الأداتين المنهجيتين للربط بين الأخلاق والبروتستانتية والرأسمالية وأخلاق البيوريتانية والتقشف وربط التقشف الديني بالتحول إلى النزعة البيروقراطية ويبدو واضحاً من تحليل أعمال فيبر أنه اهتم بالربط بين الدوافع والعقل الاجتماعي وبين القيم والسلوك الاجتماعي.

نمط المجتمع:

النمط:

هناك نمطان أساسيان متأصلان في أعمال فيبر أولهما أنماط الفعل الاجتماعي والآخر نمط البيروقراطية وتعبر البيروقراطية عن خصائص أساسية ترتبط بنمط الفعل الاجتماعي الأكثر عقلانية. ويصنف نمط الفعل الاجتماعي على النحو الآتي:

((أولاً: نمط الفعل التقليدي وثانياً: نمط الفعل الوجداني، ثالثاً: نمط الفعل العقلاني الذي يؤمن بالقيم المطلقة، ورابعاً: نمط الفعل العقلاني الذي يؤمن بالغاية والوسيلة)).

وقد حدد فيبر مدى معنى السلوك عند الفرد (أي مدى حرية الفرد في اتخاذ القرار) مراعيًا في سلوكه تفسيره لسلوك الفاعلين الآخرين وما يتضمنه من معنى عند الفرد ومراعيًا في ذلك تصور الآخرين للسلوك. وقد بين فيبر أن التفاعل بين القيم التقليدية والقيم الكارزمية يؤدي إلى زيادة العقلانية وزيادة عملية الانتقاء التي تقوم على التنافس ويقدم نمط تصنيف الأفعال عند فيبر أنماط القيم والعمليات الاجتماعية وما يترتب عليها من أنساق اجتماعية متطورة. ويعد نمط الأفعال عند فيبر مساهمة أساسية في وصف أنماط المجتمعات وعناصرها الأساسية وتطورها. وقد بين فيبر أن التطور الاجتماعي يتجه إلى تزايد العقلانية أو البيروقراطية وهذا يفضي بنا إلى نمطه الثاني الرئيسي النمط البيروقراطي الذي

حدد عناصره الثلاثة الأساسية كما سنوضحه في شكل بعنوان نموذج البيروقراطية عند فيبر وقد وصف فيبر نمط البيروقراطية فوصف الشروط والمتطلبات الأساسية لقيام البيروقراطية ثم خصائص النظام البيروقراطي ثم الآثار الاجتماعية للبيروقراطية. أما عن الشروط والمتطلبات الأساسية لقيام البيروقراطية فتتطلب اقتصاد رأسمالي نقدي وفرض الضرائب وظهور مطالب وحاجات اقتصادية معينة ومساهمة بعض القيم الدينية واختفاء القيم الأخلاقية التقليدية وظهور المعرفة المتخصصة. وتطبيق نظام إداري والصراعات ومطالب وحاجات اقتصادية محددة وحاجات الرفاهية والحاجات الاستهلاكية وأدوات الاتصال الحديثة والتكشف كعقيدة وافتقاد القيم التقليدية الراسخة. ويقوم النظام البيروقراطي على بناء تسلسل الوظائف وتدرج بناء الأدوار وظهور معايير محددة لا شخصية ونظام حفظ المستندات والتدريب على أداء الدور والكفاءة الكاملة للموظفين ويترتب على نمو البيروقراطية نتائج اجتماعية أهمها تباين المستويات الاجتماعية والاقتصادية وزيادة الفروق الاجتماعية بين الطبقات والصراع بين البيروقراطية والديمقراطية وتزايد الحاجة إلى ترشيد نظم المجتمع الرئيسية النظم التربوية والدينية والسياسية. وهكذا فبينما تزيد البيروقراطية في مستوى الكفاءة التنظيمية فإنها من جهة أخرى تزيد من مستويات الضبط والعلاقات الشخصية.

الخاتمة:

لقد اهتم فيبر بفهم وتفسير الفعل الاجتماعي على مستوى الفرد والجماعة الصغيرة باعتبارهما الأساس الذي يقوم عليه المجتمع. ووضع مكان الفعل على متصل أحد طرفيه اللاعقلانية وعلى الطرف الآخر العقلانية العلمية بدأ فيبر من تحليل البيئة الاجتماعية والتطور الاجتماعي وتحول من دراسة الفعل التقليدي مروراً بالفعل الوجداني والإيديولوجي وانتهاءً بالفعل الفردي الأكثر عقلانية كما حدد لنا في دراسة تاريخية تفصيلية متعمقة شروط وخصائص ونتائج المجتمع الذي وصل إلى أعلى مستوى من العقلانية أي المجتمع البيروقراطي. وقد أورث هذا التحليل على مستوى الوحدة الصغيرة ومستوى الوحدة الكبيرة علم الاجتماع إطار عمل هام ومتعدد المستويات لازال يحتل حتى الآن مكانة هامة من التقدير والتميز.

أنماط الفعل الاجتماعي عند فيبر

الأبعاد	الاتجاه العقلاني الغايات الفردية	الفعل العقلاني القيم المطلقة	الفعل الوجداني	الفعل التقليدي
١. الفعل الاجتماعي أ- الفعل له معنى. ب- مراعاة أفعال الآخرين ج- مراعاة معنى الفعل كما يتصوره الآخرون	نعم نعم نعم	نعم نعم لا	نعم لا لا	لا لا لا
٢. الشرعية أ- الأساس ب- التطور	المصالح الفردية تزيد العقلانية، القانون	الإيمان المطلق بالقيم الإلهام الكرازية الاتفاقات	الولاء حسب العاطفة التطور البطئ	اتجاهات دينية والتغير من خلال الأنبياء. النظام.
٣. علاقات التضامن	ترابط	ترابط	مشاع	مشاع
٤. الانفتاح	أكثر انفتاحاً وأكثر انغلاقاً	أقل انفتاحاً	منغلق	أكثر انغلاقاً
٥. الصراع	تزايد العقلانية	عملية الانتخاب-تزايد النظم	الغيرية والأمن مقابل العنف والصراع	الغيرية والأمن مقابل العنف والصراع

الأبعاد	الاتجاه العقلائي الغايات الفردية	الفعل العقلائي القيم المطلقة	الفعل الوجداني	الفعل التقليدي
٦. الروابط	التعاون والجبرية	الجبرية	إرادية	الجبرية
٧. الجماعات المتحدة	جماعات السياسة والدولة	الدين والكنيسة	حركات ثورية	سياسة
٨. نمط الضبط	السلطة فردية وجماعية	الإلزام والنظام	القوة	النظام

نموذج البيروقراطية عند فيبر

شروط البيروقراطية	التحول إلى البيروقراطية	الاثار
١. اقتصاد تقدمي	١. مجالات محددة للتنافس	١. التفاوت في الظروف الاجتماعية والاقتصادية
٢. فرض الضرائب	٢. التدرج الوظيفي	٢. تزايد الفروق الطبقة
٣. الحاجة إلى المعرفة المتخصصة	٣. تسلسل الرئاسات	٣. البيروقراطية والصراع الديمقراطي
٤. الحاجة إلى الإدارة	٤. حفظ المستندات	٤. تزايد الرأسمالية
٥. حالة الصراع والنضال	٥. التدريب	٥. ترشيد النظم التعليمية والدينية
٦. حاجات الرفاهية	٦. القدرة الكاملة لشغل الوظيفة	٦. ترشيد نسق القيم
٧. حاجات الاستهلاك	٧. شغل المناصب الإدارية	
٨. الاتصالات الحديثة	٨. قواعد إدارة الأعمال	
٩. التقشف الديني		
١٠. افتقار القيم الأخلاقية المحكمة		

ملخص الإطار النظري لأعمال فيبر

ماكس فيبر 1864-1920

النشأة:

١. ابن عائلة بروتستانتية.
٢. درس الاقتصاد والتاريخ والقانون والفلسفة واللاهوت.
٣. مارس أنشطة أكاديمية وسياسية.
٤. درس المثالية الألمانية.
٥. تأثر بسياسة بسمارك.

الأهداف:

الفهم التفسيري للفعل الاجتماعي.

الافتراضات:

١. المعنى الذاتي للفعل.
٢. أنماط الفعل.
٣. تباين السلوك الاجتماعي حسب مدى عقلانيته.
٤. أربعة أنماط للسلوك الاجتماعي.
٥. يؤدي الانتخاب الطبيعي إلى العقلانية.
٦. تؤدي العقلانية إلى البيروقراطية.

المنهج:

١. الفهم التفسيري.
- أ - المعنى المقصود الفعلي ب - معنى الجماعة
٢. استخدام التجربة المتخيلة.
٣. النموذج المثالي.

النمط:

نمط الفعل الاجتماعي والنموذج البيروقراطي.

القضايا:

- مدى ملائمة الفروق بين الأنماط.
- تطبيق الانتخاب الطبيعي على المجتمع.
- عمومية فكرة العقلانية.
- تحدد القيم البناء الاجتماعي.